محمود شلبي

ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً

منشورات المكتبة العصريّة
صيدا - بيروت

ثم جعلنا الشمس
عليه دليلاً

الطبعة الأولى

١٩٨٢

محمود شلبي

ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

الاهداء...

اللهم... منك... وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وقلِ... الحمد لله...

وسلام على عباده الذين اصطفى...

وبعد...

بإذنه تعالى...

وبفضل منه سبحانه...

ولا حول ولا قوة إلا به تعالى...

واستمداداً منه سبحانه...

وبفتح من عنده تعالى...

لألقينَّ بنفسي... في بحار قوله...

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾

ولأستنبطن من أمواجها الدليل... عليه تعالى...

فاخلع نعليك...

وانقذف معي... في بحارها...

عسى أن يمسنا من نورها!!!

محمود شلبي

القاهرة في ١٣٩٨هـ

١٩٧٩م

عارف... يُدَنْدِن... حولها...؟!

العارف هو...

الإمام النخجواني...

صاحب التفسير المسمى «الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية. الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية»

قال في تفسيره ذاك:

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها المسترشد البصير والمستكشف الخبير ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ أي مربيك الذي رباك بأنواع الكمالات وهداك إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات.

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ أي كيف مهد وبسط أظلال أوصافه وأسمائه، وعكوس شئونه وتطوراته، على مرايا الأعدام، القابلة للتأثر.

« فيتراءى فيها حسب اقتضاء أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، ما لا يتناهى من الصور العجيبة ، والهياكل الغريبة ».

حتى توهم المحجوبون ، الفاقدون بصر البصيرة ، وظنوا أنها موجودات حقيقية ، متأصلة في الوجود ، مستقلة في الآثار المرتبة عليها.

ثم افترقوا ، فذهب قوم إلى أنها موجودات متأصلة مستقلة بأنفسها ، مستغنية عن فاعل خارجي يؤثر فيها ، ألا وهم الدهريون ، القائلون بأن الطبيعة تكفي في تكون الأشياء ، وإذا وجدت الشرائط ، وارتفعت الموانع تكون الشيء البتة ، بلا احتياج إلى فاعل خارجي ، مؤثر في وجوده.

ولم يتفطنوا أولئك الحمقى العمى ، أن هذه الصور المرئية ، والأظلال المحسوسة ، والعكوس المتشعشعة اللامعة عن سراب العدم ، باقية على عدمياتها الأصلية ، ما شمت رائحة من الوجود سوى أن ظل الوجود قد انبسط عليها ، وانعكس منها.

وآخر إلى أنها موجودات حقيقية قديمة بالنوع، لها صور ومواد قديمة، محتاجة إلى فاعل خارجي؛ مؤثر موجب بمقارنة الصورة للمادة.

وهـذا مذهـب جمهور الحكماء، وهؤلاء الهلكـى القاصرون عن درك الحق ومعرفته، لم يتنبهوا أيضاً أن لا قديم في الوجود إلا الله، الواحد القهار لمطلق السوى والأغيار.

وآخر إلى أنها موجودات حقيقية، قد أبدعها الله تعالى من العدم، على حسب علمه وقدرته واختياره وإرادته، بلا وجوب شيء عليه في إيجادها، وبلا سبق مادة ومدة عليها.

وهذا مذهب جمهور المتكلمين المليين.

وهؤلاء أيضاً لم يتفطنوا أن العدم لا يقبل الوجود أصلاً، كما أن الوجود لا يقبل العدم قطعاً، إذ بينهما تناقض وتضاد حقيقي، وتقابل ذاتي، لا يتصف أحدهما بالآخر مطلقاً.

ومنشأ توهم هؤلاء الفرق الثلاث اقتصار نظرهم على

الصور المرئية ظاهراً ، وغفلتهم وذهولهم عن ذي الصورة ، الذي هي أي الصور المرئية والأشباح المحسوسة عكوس وأظلال وآثار له .

ولو علموا ارتباط هذه الصور المرئية المعدومة بذي الصورة ، وكوشفوا بوحدة الوجود ، وشهدوا أن لا موجود إلا الله الواحد القهار لجميع السوى والأغيار ، لم يبق لهم شائبة شك في عدمية هذه الصور المرئية ، كما لا شك لهم في عدميـة الصور المرئيـة في المرايا والعكوس والأظلال المحسوسة في الماء . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

« وَ » بالجملة .

« لوْ شاءَ » وأراد سبحانـه عدم انبساط عكس وجوده ، وإبقاء العدم على صرافته ، ولم يجعله مرآة لكمالات جود وجوده ، ولم يلتفت إليه ، ولم يتجل عليه .

« لَجَعَلَهُ سَاكِناً » أي لجعل ظل وجوده مقبوضاً ، غير مبسوط ، ولفنى العالم دفعة وزال ، وذهب ما فيه من الصور والأشباح ، لزوال أسبابها وأربابها .

« ثُمَّ » أوضحنا هذا المد والبسط ، بمثال واضح من

جملة المحسوسات، عناية منا لعبادنا حيث « **جَعَلْنَا الشَّمسَ** » حسب اضائتها، وإشراقها، وانبساط نورها، وشعاعها، على ظلمة الليل المشابه بالعدم « **عليه** » أي على بسط الوجود، على مرايا الأعدام.

« **دَلِيلاً** » مثالاً واضحاً موضحاً لكيفية امتداد اظلال الوجود، وانعكاسها من العدم.

وذلك أن الشمس إذا أخذت في الإشراق، وبسطت النور على الآفاق، قد استنار العالم، بعدما كان مظلماً.

وإذا غربت وقضيت عاد العالم على ظلمته التي كان عليها.

« **ثُمَّ** » أي بعد قد بسطنا ظل وجودنا على هياكل المظاهر والموجودات.

« **قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا** » دفعاً لتوهم الشركة، المنافية لصرافة التوحيد.

وإن كان بحسب الظاهر.

إذ لا موجود حقيقة إلا الواحد القهار.

« قَبْضاً يَسِيراً » سهلاً ، بأن قدرنا له التغير والتجدد ، على تعاقب الأمثال ، ليدل على أن لا وجود لها لذاتها ، إذ لو كان وجود من نفسها ، لم يطرأ عليها التغير والانتقال مطلقاً .

فعلم من هذه التغيرات الواقعة في الأكوان ، أن لا وجود لها لذاتها في الحقيقة .

بل لا وجود حقيقة إلا للواجب ، الذي هو نفس الوجود المنبسط عليها . »

وَالشَّمْسِ ...؟!

هذه الهائلة...

هذه الرهيبة...

هذه النار التي تَلَظَّى؟!!!

هذه التي اسمها الشمس...

لماذا عبدها الأقدمون؟!!

ما الذي استهواهم من أمرها... فعبدوها؟!!

هل هي تستحق أن يعبدوها؟!!

نظروا... فوجدوها أصل الحياة كلها ومصدرها...

فقالوا: نعبد الأصل!!!

فهل هي الأصل؟!!

كلا ... إنها على ما هي عليه من ضخامة ... مجرد ذرَّة في بحر الوجود!!!

فلماذا إذاً عبدوها؟!!

لأنها أكبر شيء في عيونهم ... وأعلى شيء في تصورهم ... وأشد الأشياء تأثيراً في حياتهم!!!

عبدها قدماء المصريين وسموها «آتون»!!!

وقدَّسوها ... وتقدَّس ملوكهم بالانتساب إليها!!!

ثم انظر إلى إمام التوحيد ... في طفولته ... وبحثاً عن ربه ... وتنزلاً إلى عقول قومه:

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

وهذه اللمسة المقدسة من إبراهيم ... عليه السلام ... وضع فيها دلائل الألوهية ...

أن الله ... لا يغيب!!!

والهدهد الجميل الجليل ...

رفض رفضاً تاماً ... وثار ثورة كبرى ... أن تُعبد الشمس!!!

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾!!!

وتفوق الهدهد ... في تفكيره الرائع ... على شعب!!

﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .﴾!!!

هذا منطق الهدهد ...

وهذا ما عجز شعب سبأ كله ... وملكة سبأ ... عن فهمه وإدراكه!!!

وهكذا ... كانت هذه الشمس ... فتنة للبشرية ... وحجاباً حجبهم عن الله ...

لاَ... تسجُدُوا... لِلشَّمْسِ...؟!

آفة الإنسان...

أنــه لا يفهم... ولا يريــد أن يفهم... حقيقـة مرتبته... بالنسبة لسائر الكائنات!!!

ومن هنا يلعب به الشيطان... ويحطه إلى مرتبة حقيرة!!!

فحقيقة مرتبة الإنسان الكامل... انه أعلى مراتب الكائنات...

ومادام هو كذلك... فليس فوقه... إلا الله...

ومن هنا كان التنظيم الطبيعي ألا يسجد إلا لله...

لأن السجود لا يصح إلا للأعلى...

ولكن الشيطـــان طوّع للإنسان أن يسجـــد... للكائنات...

ومعنى هذا أن الإنسان انحط عن مرتبته... فبعد أن كان أعلى من المراتب كلها...

تدهور إلى أدنى... وسجد لما هو أحط منه مرتبة!!!

هذه هي القضية في حقيقتها...

ومن هنا... نبتت هذه السلسلة الطويلة في تاريخ البشر...

من عبادة الأحجار... أو مظاهر الطبيعة... أو النجوم أو الشمس... أو الملائكة... أو الجن... إلى آخر هذه الآلهة الباطلة التي اتخذها البشر!!!

وكانت هذه التي اسمها الشمس... من أضخم الآلهة الباطلة... التي عبدها الإنسان... وسجد لها...

وخَدَعَهُ منها ضخامتها... وأنها مصدر الحرارة... ومصدر عناصر الحياة كلها...

فظن أن لا شيء أعظم منها... وأنها لذلك جديرة

بأن تُعبد!!!

ومما يثير الضحك من أمر الإنسان أن منه من مكث قروناً يعبد الشمس...

وأن أمة بأكملها كشعب سبأ... ظلت عبادته المقدسة أن يسجدوا للشمس...

وتصحيحاً لمثل هذا الخطأ الفاحش...

نزل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ والشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

﴿لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ﴾

﴿وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ.﴾

أمر صريح قاطع... ﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ﴾!!!

لأن الشمس رغم ما هي عليه من ضخامة واشتعال يثير الرهبة في نفوسكم... مرتبتها أدنى من مرتبة الإنسان... فكيف يسجد الأعلى للأدنى منه... أفلا تعقلون؟!!

ثم هي نفسها... هذا المعبود الباطل... تسجد لله...
شأنها شأن سائر الكائنات...

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ والشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾

﴿وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾

﴿وكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾

﴿وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ﴾

﴿إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.﴾!!!

«ومَن يُهِنِ اللهُ»؟!!!

ها هنا المفتاح...

إنها إهانة... أكبر إهانة... من الإنسان لنفسه...

أن يسجد للشمس!!!

لأنه ينحط انحطاطاً كبيراً...

وضعه الطبيعي... الذي خلقه الله عليه... انه أعلى من الشمس...

فيقع في غباء ما بعده غباء...

ويقول: بل الشمس أعلى مني... وإني أسجد لها!!!

هنالك يصبح مهيناً... حقيراً!!!

إنهـا تطلُـع... إنهـا تغرُب... بـين قَرْنَيْ شيطان...؟!

عظمة التوجيه...

من رسول الله... صلى الله عليه وسلم... أنه يسمو بالإنسان... إلى مرتبته: الصحيحة...

ألاَّ شيء فوقه... إلا الله...

وهو ما تعبر عنه الشريعة بكلمة «لا إله إلا الله»...

ولنتأمل الآن توجيهاً واحداً... من توجيهاته... صلى الله عليه وسلم...

يكشف لنا مدى حرصه... صلى الله عليه وسلم...

على الارتفاع بالإنسان... إلى مرتبته التي هي أعلى مرتبة في الكائنات...

حتى لا يكون فوقه... إلا الله...

«قلت: يا رسول الله، أي الليل أسمع؟

«قال: «جَوْفُ الليل الآخر، فصلِّ ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى تصلي الصبح، ثم أَقْصِرْ حتى تطلع الشمس فترتفع قَيْسَ رُمْح، أو رمحين

«فإنها تطلع بين قَرْنَيْ شيطان

«ويُصَلِّي لها الكفار

«ثم صَلِّ ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة

«حتى يعدل الرمحُ ظلَّه، ثم أقْصِرْ فإن جهنم تُسْجَر وتفتح أبوابها

«فإذا زاغت الشمس فصلّ ما شئت، فإن الصلاة مشهودة، حتى تصلي العصر

«ثم أقصِرْ حتى تغرب الشمس

«فإنها تغرب بين قَرْنَيْ شيطان

«ويصلي لها الكفار».

[أخرجه أبو داوُد في سننه]

بيان جميل... من نبي حريص... أشد الحرص... على صفاء التوحيد... وبقاء الإنسان عالياً في مرتبته العليا...

نهى صلى الله عليه وسلم... عن الصلاة عند بزوغ الشمس... وعند غياب القرص...

لماذا؟!!

«وَيُصَلِّي لها الكفار»!!!

هذا وقت طقوس... عُبَّاد الشمس... يصلون لها... ويترنمون لها... عند بزوغ القرص... وعند سقوطه وغيابه...

عند الشروق... وعند الغروب!!!

لماذا؟!!

حتى لا يكون هناك... ولو أدنى مساس بالتوحيد...

وحتى لا يكون هناك تشابك بين صلوات المسلمين... وصلوات عباد الشمس...

بل إنه... صلى الله عليه وسلم... جعل قبل بزوغ

القرص... وقبل غروبه... منطقة كراهة... تكره الصلاة فيها...

والهدف من ذلك أن تكون منطقة حرام... حتى لا يحوم بالصلاة فيها أحد... أو ينشىء فيها صلاة... قد تمتد إلى وقت بزوغ القرص... أو وقت سقوطه في الأفق...

انظر إلى بديع تنظيمه... صلى الله عليه وسلم... في هذا الشأن:

« حتى تصلي الصبح

« ثم أقصر حتى تطلع الشمس، فترتفع قَيْسَ رُمْح، أو رمحين »

هذا في الصباح... لا صلاة بعد صلاة الفجر... حتى ترتفع الشمس في رأى العين مقدار رمح أو رمحين!!!

كل هذا الوقت... لا صلاة...

إبعاداً لكل شبهة... أو تداخل... مع ما يصنع عُبَّاد الشمس!!!

وفي المساء... نفس التخطيط:

« حتى تصلي العصر

« ثم أقْصِرْ حتى تغرب الشمس »!!!

من صلاة العصر... حتى تمام غياب القرص... منطقة كراهة... لا صلاة فيها...

إبعاداً لكل اقتراب... من مشاركة عُبَّاد الشمس فيما يصنعون!!!

هذا الجمال العجيب...

وهذا الكمال الأعجب...

الذي شرعه... صلى الله عليه وسلم... لأمته...

لدفع أدنى شبهة... أو اقتراب... او مشاركة لعُبَّاد الشمس...

إنما كان منه... صلى الله عليه وسلم... تنظيماً بديعاً رائعاً...

ليضمن لأمته... استمرارها على التوحيد الصافي

النقيّ... الذي لا تشوبه شائبة شرك من قريب أو من بعيد!!!

وها هنا يثور سؤال:

إذا كان الوقت من صلاة الصبح إلى ما بعد الشروق...

والوقت من صلاة العصر إلى تمام الغروب...

لا صلاة فيهما... فماذا يصنع الراغب في التوجه إلى ربه في هذين الوقتين؟!

وَسَبِّــحْ... بِحَمْــدِ رَبِّــكَ... قَبْــلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ...؟!

سبحانك!!!

إن كتابك حق!!!

وإنَّ محمداً حق!!!

وإنَّ أعظم هديـة... أهديتهـا إلى الناس... لهو رسولك... صلى الله عليه وسلم!!!

إغــلاق للصلوات... قبــل الشروق... وقبــل الغروب...

وفتحٌ للبديل فوراً...

رحمة بالعباد... فإن منهم مَن لا يطيق اغلاق أبوابك عنه طرفة عين!!!

وكان البديل:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾

وفي آية أُخرى:

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ

وَحِينَ تُصْبِحُونَ.﴾

وإذا ألقيت السمع قبل الشروق... إلى الأشجار... وجدتها وقد تحولت إلى معابد تسبيح من الطير من كل صنف...

وكذلك قبل الغروب!!!

فما معنى هذا؟!!

هل هو محض صُدفة؟!!

كلا... لو كان محض صدفة... ما تتابع يومياً... ولانقطع ولو يوماً واحداً...

فان الصدفة لاتتتابع... بلا انقطاع...

ولكن الذي يثير الدهشة... أن هذه المظاهرة... تحدث يومياً... قبل الشروق... وقبل الغروب... من جميع الطيور... في جميع أنحاء الكرة الأرضية...

فما معنى هذا؟!!

معناه ها هنا:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ

﴿وَتَسْبِيحَهُ

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ.﴾!!!

تأمَّل... وتعجَّب!!!

إذا هذا الضجيج والعجيج من الطير... قبل الشروق... وقبل الغروب...

إنما هو تنظيم إلهي... يسري في الطير جميعاً...

وينتظم كل طير عليه...

ويؤديه أتم أداء... لوقته... وبلا إبطاء... أو زيادة أو نقص...

« كُلٌّ »؟!!!

كل طير... كان أو يكون...

« قَدْ عَلِمَ » قد سرى في تركيبه... كما تسري الدماء في عروقه...

« صَلاَتَهُ » كيفية وكمّاً...

« وتسبِيحَهُ » وانظروا إليها... وهي تضج وتعج... إلى ربها... كل يوم... في نفس الميعاد...

سِرْ إذا شئت... بعد الفجر... وانظر إلى الأشجار وهي تموج بتسبيح الأطيار!!!

إن الذي هداها... إلى تسبيحها ونجواها...

هو الذي هدانا... إلى تسبيحنا ونجوانا:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ الْغُرُوبِ.﴾!!!

وهذا يدل على أن الآمر واحد...

وأن الخلق أجمعين... مهما تباينت مراتبهم... هم عبيد لربهم!!!

﴿إن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

﴿إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً.﴾!!!

فانظر إلى بديع التنظيم...

وإلى صدق الكتاب...

وإلى تصديق الكتاب للنبي... صلى الله عليه وسلم...

وإلى تصديق النبي... صلى الله عليه وسلم... للكتاب!!!

﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً.﴾!!!

عظمة... من الكتاب العظيم...

وعظمة... من الرسول العظيم...

حين أغلق... صلى الله عليه وسلم... الصلاة... قبل الشروق... وقبل الغروب... فتح البديل... فتح أبواب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾...

وانقلبت الكرة الأرضية نشيداً واحداً... لشتى المراتب... قبل طلوع الشمس وقبل الغروب...

نشيداً... تغرد فيه الطيور...

ويغرد فيه المؤمنون والمؤمنات...

ولو كُشف الغطاء... فأكبر ظني... أن الدوابَّ... تغرد فيه هي الأخرى...

وكذلك الأشجار...

وكذلك الأنهار... وكذلك البحار... وما في البحار...

فتتحول الكرة الأرضية... إلى سيمفونية تسبيحية واحدة...

قبل طلوع الشمس...

وقبل الغروب...

يعزف فيها... كُلٌّ... اغرودته...

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾!!!

يَا... ذَا... الْقَرْنَيْنِ...؟!

أبلستُ...

حين قرأت قوله... صلى الله عليه وسلم:

« **فإنها تطلع بين قَرْنَيْ شيطان** ».

« **فإنها تغرب بين قَرْنَيْ شيطان** »!!!

هل للشيطان قرنان؟!!!

وهل هما من الضخامة بحيث... تطلع الشمس وتغرب بينهما؟!!

إذاً يكون الشيطان ضخماً... إلى درجة... تجعل المسافة التي بين قَرْنَيْه... تسع الشمس... وهي ما نعلم من ضخامة؟!!

ما الحقيقة... ما المراد؟!!!

اشتدت حيرتي... حتى شَعَّ نور... من بعيد... من قوله:

﴿يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾!!!

وزادني يقيناً... أنه في شأن ذي القرنَيْنِ... وجدت الإشارة إلى الشمس:

﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ...﴾

وقوله:

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ...﴾

ففهمت أن ذا القرنين... سُمِّيَ بذي القرنين... مِن هنا... من أنه «**بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ**» وأنه «**بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ**»!!!

ومعلوم أن ذلك في رأى العين...

أي أن ذا القرنين... بلغ أقصى الغرب من الكرة الأرضية المعلوم للناس آنذاك... وأقصى الشرق المعلوم آنذاك!!!

والبلوغ هنا بلوغ سُلطان...

أي يا مَن بلغ سلطانك الأرض من أطرافها...

فاستنبطت من ذلك... معنى « **فإنها تطلع بين قَرْنَيْ شيطان** »...

أي عندما يشرق قرص الشمس... يتسلط الشيطان على عُبَّاد الشمس... فيُزَيِّن لهم الصلاة لها...

ويحدث في نفوسهم ابتهاجاً عظيماً... وحنيناً شديداً... للصلاة لها عند بزوغ القرص...

ونفس التزيين... من اللعين... عند غروب القرص... فيزين لهم الصلاة لها عند الغروب...

ثم تفكَّرْت في قوله تعالى:

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ

وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ.﴾

تفكرت في قوله **﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعمَالَهُمْ﴾**...

فوجدته دليلاً على صحة ما فهمتُ... فحمدت الله حمداً كثيراً...

إن الشيطان اللعين... لا يكف لحظة... عن اضلال الإنسان...

فيختار وقت الشروق... ووقت الغروب بالذات... ليوحي إلى ضحاياه... أن يؤدوا الصلاة للمذكورة التي اسمها «الشمس»...

ويوهمهم... عند الشروق... أن إلاله... يشرق على العالم بنوره... ويمنح الحياة لكل شيء... فقوموا واسجدوا له شكراً على نعمائه!!!

منطق لئيم... يدخل إلى عقول عُبَّادها!!!

وعند الغروب... يقول لهم: ها هو إلاله يغيب عن العالم... فيعمه الظلام... فقوموا واسجدوا له... ليعود فيشرق مرة ثانية على العالم... فيعيد إليه الحياة!!!

إلى آخر... هذه السلسلة البارعة من الشيطان...

والضحايا... يُصَدِّقون...

ويترنمون لها ويصلون!!!

وتأخذهم النشوة... وتجوز عليهم الخدعة...

وتجوز على أمم بأكملها... وتقام المعابد للشمس... ومراكب الشمس... وترانيم الشمس!!!

فانظر كيف ينحط الإنسان... فرادي وجماعات...

ولا تعجب... فإن الشيطان... عدو خبيث قبيح... يزيد من خطورة عداوته للإنسان... انه غير مرئي له... يوسوس إليه من داخله... فيتوهم الإنسان انه هو الذي يفكر... والحقيقة أن الشيطان هو المتسلط على فكره... يوسوس إليه ما يشاء!!!

حتى بلغ من نجاحه في مهمته... أن جعل قطاعاً من البشر... أو قطيعاً من البشر... يعتقدون أن الشمس إله... يُعبد ويُصلى له ويُسجد!!!

وأن تقام له المعابد... والصلوات!!!

والآن... هل أقول: بئس الشيء الشمس!!!

هذه التي عُبِدَت من دون الله!!!

ما هذه الشمس... وما تكون؟!!

حتى تُتَّخَذ إلهاً من دون الله؟!!

ولكن أعود فأقول: وما ذنبها؟!!

إنها لم تقل للناس: اعبدوني من دون الله...

وإنما مِن الناس بهائم...

بل هم أحط من البهائم...

لأن البهائم لا تعبد إلا الله... ولا تسجد إلا لله...

ولا تستطيع غير ذلك...

أما هؤلاء... فجعلهم الله له عِباداً... فجعلوا أنفسهم للشمس عُبَّادا!!!

فهم أضل من البهائم فعلاً...

فما سبب هذا الانحراف؟!!!

الانسان... يحول الآيات... إلى آلهة...؟!

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ

وَأُمَّهُ

آيَةً...﴾

فماذا حدث؟!!

تحولت الآيتان إلى إلهين!!!

﴿أأنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ؟

قَالَ: سُبْحَانَكَ﴾!!!

وأخرى:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله...»

فحول الإنسان الشمس إلى إله يُعبد!!!

وهكذا تاريخ الإنسان!!!

تبهره الصنعة... فيفتتن بها عن الصانع...

ويقول: هذا هو الله!!!

كأولئك الذين افتتنوا بالطبيعة... فاتخذوها إلهاً... وقالوا: هي الطبيعة... ولا إله هناك!!!

وخدعتهم اوتوماتيكيـــة النواميس... وثباتهـا... فجزموا أنها الطبيعة ولا شيء وراءها!!!

فمن أين يهب الخطر؟!!

مِن براعة الصنعة... ومن شدة الاتقان... يقف عندها الإنسان مفتوناً مبهوراً... مؤكداً أن هذا هو الله!!!

الشمس... طاقة لا تتناهى... تمد المجموعة الشمسية كلها بكواكبها وتوابعها... وهي هي من التوهج!!!

مر عليها ملايين السنين... وسيمر عليها ما شاء الله من السنين... وما نقص ضوؤها... أو خبت حرارتها!!!

إذاً هي ذاتيـة الحرارة والضوء... والكل يأخذ

منها... وهذه صفة من صفات الألوهية!!!

فاتخذوها إلهاً... وصَلُّوا لها!!!

وقد أسقط إبراهيم... عليه السلام... هذه الأوهام كلها... بحجة واحدة:

﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾

فلمَّا غابت الشمس... قال إبراهيم... عليه السلام... لا أحب الغائبين...

لإن الألوهية لا تغيب!!!

وآيـة المسيـح عيسى بن مريم... وأمَّـه... عليهما السلام... بهرت الناس...

عذراء تلد... دون أن يمسسها بشر؟!!!

هذا مستحيل!!!

وغلام يُولد... بغير أب؟!!!

هذا مستحيل!!!

وعجائب منه تترى... يتكلم ساعة ولادته:

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا

أَلاَّ تَحْزَنِي...﴾!!!

ويُدافع عن أمِّه... وهو المولود لساعته:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّا﴾!!!

فكانت المفاجأة...

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ

آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾!!!

أيُعقل هذا؟!!!

ولو جاز أن يتكلم المولود... فهل يُعقل أن يصدر عنه هذا الكلام الحكيم المحكم... الذي لا يستطيعه إلا كبار الرجال وكبار العقول منهم؟!!

وأعجب وأعجب...

أنه يشفي المرضى... الذين لا أمل في شفائهم

﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ﴾!!!

واعجب واعجب...

﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَى﴾...

وأعجب من هذا وأعجب...

انـه يسير في الهواء... ويمشي على الماء... كيف يشاء... ومتى يشاء...

وإذا تُوُفِّي... يَرتفع إلى السماء:

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾

هل يَفعل ذلك إلا إله؟!!!

إذاً هو الله... وأُمُّه أم الإله!!!!!!

وإنما دفعهم إلى هذا الظن القبيح... ما كان من عيسى بن مريم... عليه السلام... من عجائب... من مولده... وفي حياته... وحتى في وفاته!!!

ومن حيث أن هذا لم يحدث لأحد سواه... قبله... ولا بعده...

إذاً... هو الله!!!

هـذا هو الوهم... الـذي عشعش في رؤوسهم...

فقدَّسُوه... وقدَّسُوا أمَّه... ثم ألَّهوه... وألَّهُوها!!!

وحقيقة المسيح... هو هذا:

﴿إنْ هُوَ إلاَّ عَبْدٌ أَنْعمْنَا عَلَيْهِ

وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

مجرد... عبد!!!

جعلناه مثالاً... لتجربة جديدة في خلق الإنسان... وتغيير في أسلوب حياته... وأسلوب وفاته...

دليلاً على قدرتنا... وأننا لا يقيدنا ناموس جعلناه... ولا قانون أجريناه...

وإنما نفعل ما نريد

﴿وكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾!!!

إنها الصنعة...

عظمة الصنعة... التي اصطنعنا بها المسيح بن مريم... أحدثت في عقولكم... رجَّة وضجَّة... فقلتم هذا هو الله...

وما كان إلا عبداً من عبادنا!!!

ومِن هنا... أُوقف تكرار هذه التجربة... تجربة خلق إنسان بأسلوب غير أسلوب التقاء الذكر والأنثى...

أوقفت التجربة... ولم تتكرر... لأنها جاءت بنتيجة عكس المقصود منها...

فقد كان المراد... أن تزيد الناس إيماناً بقدرة الله... على أنه يفعل ما يريد...

فحوَّلوها إلى دليل... على ألوهية المسيح... وعبدوه من دون الله!!!

فلا داعي إذاً إلى تكرارها...

رحمة بعقول الناس... وإبقاء على قطاع من البشر... لم يقع في فتنة تأليه المسيح...

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بالآيَاتِ

إِلا أن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ...﴾

وما منعنا أن نواصل... إظهار المعجزات... والخوارق... إلا أن حوَّلها الأولون... إلى عكس المراد

منها... فبدلاً من أن يتخذوها دليلاً... على قدرتنا... فتزيدهم إيماناً بنا... حوّلوها إلى برهان على ألوهية بعض عبادنا... وعبدوهم من دوننا!!!

لقد كان ممكناً جداً... في قدرة الله...

أن يعرض علينا... عشرات من تجارب جديدة... كل تجربة تختلف عن الأخرى... في خلق الإنسان...

فمثلاً كان المسيح... من أم بلا أب...

فيمكن أن يُولد إنسان... من غير أم ولا أب!!!

كيف؟!!!

هذا ممكن... وقد كان في خلق آدم...

وممكن تجربة أخرى... أن يُخلق إنسان من أب فقط... من غير أم...

وقد كان في خلق حواء... حيث خُلقت من آدم...

والقدرة لا تتناهى... والإبداع الإلهي... لا سبيل لعقولنا إليه...

فيمكن خلق الإنسان... رأساً بلا أبوين...

كما هو ثابت في خَلْق الحُور...

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾

﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾

هذا أسلوب... والحُور نساء... نوع من النساء..

خُلقوا بأسلوب... غير أسلوب الأبوين المعهود...

كان يمكن أن تتكرر تجربة... خلق عيسى... خلق إنسان... بأساليب لا تخطر على عقولنا...

إلا أن فشل البشر في استيعاب تجربة عيسى... وقصور عقولهم عن فهمها... أثبت أن الخلخلة التي سوف تحدث في العقول البشرية لو تكررت... ستؤدي إلى كفر البقية الباقية من البشر...

فرحمة من الله بالناس...

أوْقف عرض أفانين القدرة في إنشاء بشر... بأسلوب غير أسلوب الأبوين...

حتى لا يزداد الناس تخلخلاً واضطرابا...

علام يدل هذا؟!!

يدل على ضعف عام في عقول أكثر الناس...

وأن عقولهم تتسارع إلى الافتتان بمجرد مخالفة الناموس الثابت في حياتهم...

بينما كان المفروض العكس!!!

أن يزدادوا بظهور المعجزات إيماناً بقدرة الله التي لا تتناهى!!!

ما هذه الشمس... حتى تُعبد؟!!

وما المسيح... مهما كان منه من خوارق حتى يُعبد؟!!

مجرد آثار محدودة... لقدرة ممدودة...

فكيف لو عُرض على الناس... الكثير من عجائب القدرة؟!!

أكبر الظن... أن أكثرهم سيخرون للآيات سُجَّدا... من دون الله؟!!

ألم يعبد قطاع ضخم من البشرية في عصرنا عصر

العلم... الطبيعة؟!!

ما هذه الطبيعة... وما تكون... وهي مجرد أثر تافه من آثار القدرة اللامحدودة؟!!

ولنفرض أن هذه الطبيعة بأكملها أُهلكت وحُطمت... فماذا يعبدون في حالة زوالها؟!!

وأين ذهب إلههم الموهوم؟!!!

وهذه الفروض... يسجلها الله... عسى أن يفهم الأغبياء:

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ.﴾

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ.﴾

كلكم إن شئنا أذهبناكم فوراً... ولا قيمة لكم جميعاً على الإطلاق...

ونبدع فوراً... خَلْقاً جديداً... بأسلوب لا يخطر على بالكم... فافهموا!!!

وأخرى تهز الذين عبدوا المسيح هزّاً...

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً

﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ بنَ مَرْيَمَ

﴿وَأُمَّهُ

﴿وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً...﴾؟!

لو حدث هذا... وأهلكنا المسيح... وأُمَّه...

فماذا تعبدون... بعد ذهاب إلهكم وإهلاكه؟!!

ثم أين هي الوهية المسيح... وهو يجوز عليه الإهلاك؟!!

«ومَن في الأَرْضِ جَمِيعاً»؟!!

يمكن إهلاكهم جميعاً... بمجرد إرادتنا لذلك!!!

إن أعجب ظاهرة... من ظواهر غباء أكثر الناس...

هي عبادتهم لآيات الله... من دون الله!!!

هو ما يسميه العارفون: الاحتجاب بالصنعة عن الصانع...

وبالنعمة عن المنعم...

وبالأثر عن المؤثر...

وبالظاهر... عن الباطن...

وبالخَلْق... عن الخالق...

وتلك مصيبة العقل البشري على مدى التاريخ... وامتداد الحياة!!!

وتبدو هذه الظاهرة المضحكة أكثر ما تبدو... في حال الإنعام...

ينعم الله على الإنسان... نعمه ظاهرة وباطنة...

لينظر... أيشكر... أم يكفر؟!!

ولكن أكثر الناس يعبدون النعمة... وينكرون المنعم الذي أعطاها!!!

وهذا نوع من الغباء غليظ!!!

المال... نعمة...

ولكن ما أن يصيب الإنسان... حتى يعبده من دون الله...

ولو أنه استدل منه... على المنعم... فشكره... لأثبت أنه عاقل...

ولكن أكثر الناس يحتجبون بالمال... عن الذي أمدهم بالمال!!!

ومن هنا كان المترفون... أبعد الناس... عن الإيمان بالله...

فإذا حدث... وخرق انسان هذا الحجاب... حجاب المال... وشقَّه صعوداً إلى الله...

كان هذا إنساناً ممتازاً في فكره... كاملاً في عقله...

ومن هنا عظمة المؤمن... عند الله...

لأنه الإنسان... الذي فهم القضية... قضية الحجب... وخرقها كلها... باحثاً عن الله!!!

ونعود من حيث بدأنا فنقول... أن رياح الخطر تهب من براعة الصنعة... فتؤدي بالكثير إلى عبادة الصنعة من دون الله...

فالشمس صنعة من صنائع الله...

عبدها قوم... انبهاراً ببراعتها وضخامتها...

والمسيح... صنعة من صنائع الله...

عبدوه... تعجباً من أسلوب خلقه... وعجائب معجزاته...

والطبيعة... صنعة... عبدوها... ونسبوا كل شيء إلى الطبيعة... ووقفوا عندها... وأسسوا مذاهب يفسرون الأمور على أساسها... وهي مجرد خلق من خلق الله...

ومما يثير العجب من أمر الإنسان...

أنه إذا رأى ثبات النواميس الطبيعية... قال إنها الطبيعة...

وإذا غَيَّر الله له هذه النواميس... ليفهم أن الطبيعة ليست إلهاً... عبد مظهر هذا التغيير... كما حدث في أمر عيسى...

فمن أي طريق يمكن أن يفهم هذا الإنسان؟!!!

فلا تثبيت النواميس... يفهمه... ولا تغيير

النواميس يحقق له فهماً؟!!!

فأين العُقدة؟!!!

العقدة أن الإنسان... يريد إلهاً محسوساً... يراه بعينيه... ويلمسه بيديه!!!

وهذا مستحيل... ولن يكون في هذه الحياة...

مستحيـل... لا لعجز الألوهية عن الظهور عياناً للناس... فتفض هذا الاضطراب...

وإنما لعدم صلاحية التركيب البشري... الذي نحن عليه الآن... لهذا الأمر...

وهناك تجربة فذَّة... سجلها الله لنا في كتابه... تكشف لنا حقائق تلكم القضية...

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي

﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ...﴾

هذه هي التجربة الخطيرة...

لَمَّا سمع الكلام... طمع في الرؤية...

وطلبها صريحة «أرني»...

وأراد أن يرى بعينيه «أَنْظُرْ إِلَيْكَ»!!!

فماذا كان جواب الله؟!!

﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾!!!

لن تراني؟!!!!!

ناموس... قاطع... ساطع... جامع... مانع!!!

ولكي يفهم... موسى... عليه السلام...

وتفهم البشرية كلها من ورائه...

أجرى له تجربة... ليفهم سر المنع... وسر الاستحالة!!!

﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ

﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾

جمال ليس كمثله جمال!!!

وتنزل إلى عقول الخلق... ليس كمثله تنزل!!!

والآن... سبح بحمد ربك... فإن التجربة آتية:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

﴿جَعَلَهُ دَكّاً

﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾

هذه هي التجربة الفذة... الرهيبة... العجيبة...

التي يتفجر منها الجبروت... والملكوت...
والرهبوت... والكبرياء والعظمة!!!

مجرد... التجلي... للجبل...

انتهى الجبل... وتلاشى... وانعدم وجوده...

«دكّاً»؟!!!

كما سوف يحدث له يوم القيامة...

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾!!!

دَكٌّ هنا... بسبب التجلّي...

ودَكٌّ هناك... بسبب التجلّي...

وانتهى... الجَبَل...

فانتهى... موسى...

وصُعِق موسى...

وتلاشى الجبل... وتلاشى موسى...

فما أطاق الجبل... التجلّي...

وما أطاق موسى... التجلي...

فلا شيء إذاً ها هنا... يُطيق التجلّي مباشرة...

لا الجبل...

ولا الإنسان...

فالجبل إشارة إلى جميع نوعيات المادة...

وموسى... إشارة إلى جميع نوعيات الإنسان...

وكانت تجربة... سطعت... فقطعت...

في القضية الكبرى...

ان مجرد التجلي... صعق الجبل... وصعق موسى...

فكيف تمكن الرؤية...

وهي أعظم من التجلي وأعظم؟!!

وتاب موسى... بعدها توبة نهائية...

ليتوب من بعده كل الناس... أن يطلبوا هذا المستحيل... مرة أخرى!!!

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ

﴿تُبْتُ إِلَيْكَ

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هناك إذاً استحالة... أن يرى الإنسان... وينظر إلى الله عياناً... في هذه الدنيا...

لأن التركيب غير صالح لاحتمال ذلك...

لأن الحواس آلات محدودة... لا تستطيع إدراك اللا محدود...

﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾!!!

وإنه لشيء عجيب... أن يطلب الإنسان رؤية ربه...

وهو لا يستطيع أن يرى قفاه؟!!

غرور... ومحض كبر!!!

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً﴾

فالعقدة إذاً أن الإنسان... يريد إلهاً محسوساً... ينظر إليه... ويلمسه بيديه!!!

وهذا مستحيل... كما رأينا... بسبب عجز التركيب البشري في هذه النشأة عن احتمال الرؤية!!!

ومن هنا... كان التقدير الإلهي لفكرة الدنيا...

مؤسساً على هذا الواقع...

إله... قائم... وإنسان... لا يستطيع رؤيته... لينظر الله... من يُصدق بوجود هذا الإله... بدون أن يراه...

ومن يقول... لا أصَدّق بوجود إله لا أراه...

وهو ما يُسمى بالإيمان... والكفر...

فالمؤمن... يُصدق...

والكافر... لا يُصدق!!!

المؤمن يصدق بالغيب... «يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»...

أما الكافر... فلا يصدق إلا بما يراه بعينيه... أو يلمسه بيديه!!!

وقامت الفكرة... على هذا الواقع كلها...

ومن هنا... كانت قيمة المؤمن... عند الله...

فهو عند الله... أعظم من كل شيء...

لأنه صَدَّق... بالله... الذي لم يره...

أما الكافر... فلا قيمة له عند الله...

﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾

لماذا؟!!!

لأنه لم يصدق... ورفض أن يصدق بما لم يبصر بعينيه...

﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾

﴿وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾!!!

عظمة ليس كمثلها عظمة!!!

في التقدير... وفي الفكرة... وفي التخطيط...

﴿الذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

أي: أحسن عقلاً... وأورع عن محارم الله!!!

إنما كان المؤمن أكرم الناس على الله...

لأنه أرقى الناس عقلاً...

استدل على ربه... من وراء الحجب كلها...

وشقَّ ستائر الغيوب... شوقاً إليه...

وحبّاً له... ورغبة فيه... وطمعاً في لقائه...

إنه خلاصةُ خلاصةِ هذه الملايين من البشر...

لأنهم جميعاً عجزوا... عما حققه...

فهو البطل... وهو السابق... وهو الفائز...

وهو العظيم... وهو الكريم...

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾!!!

لأنه أكرمهم عقلاً...

وأعظمهم امتيازاً وفهماً...

حقق الرقم القياسي... في التفوق العقلي في البشر...

أما تلك الملايين... فلا قيمة لها عند الله...

لأنهم أغبياء...

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾

﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾

فالوزن يومئذ الحق عند الله... هو لمدى الفهم...

مدى العقل...

فالعقل الذي فَهِمَ... هو المعتبر...

والعقل الغبيّ... لا قيمة له!!!

فليست نفاسة المؤمن... أنه يصلي ويصوم...

وإنما نفاسته عند الله... أنه أرقى عقول البشر!!!

وليس الرقي هنا... في فهم القوانين المادية... فهذه يستوي فيها عقل الكافر وعقل المؤمن...

وإنما المراد بالرقي هنا... التفوق في فهم الفكرة الكلية في التصميم الإلهي للحياة... والمراد منها...

وهذا هو امتياز المؤمن... وسر امتيازه عند الله...

وهذا هو سبب اهدار كل مقومات الكافر... عند الله...

كأنَّ هناك سؤالاً عاماً... مطروحاً من الله... على جميع الناس... فمن أجاب عليه إجابة صحيحة... فاز... عند الله...

ومن عجز عن الإجابة عليه... رسب... وخسر الخسران التام... عند الله...

وهذا السؤال هو:

لماذا خَلَقَ اللهُ الإنسان؟!!

الجواب الصحيح...

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾

إلا ليعرفوا أني خالقهم...

أما الكافر... فيقول:

لا أدري!!!

لا أفهم شيئاً!!!

ولسان القدرة يقول له: لا دريت... ولا فهمت!!!

والشَّمْسُ... تَجْرِي...؟!

الشمس...

ذلك الإله الباطل...

ما هو وضعها الصحيح... في مراتب الكون... بعد أن استبان بطلان ألوهيتها... وبعد أن سقطت ربوبيتها؟!

وضعها الصحيح أنها نجم من ملايين النجوم... التي تجري وتسبح في الفضاء البعيد...

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

والشمس تجري؟!!

تدور في سرعة هائلة حول نفسها ... وحول ما هو أكبر منها ...

كما هو شأن ناموس النجوم جميعاً!!!

ذلك تقدير؟!!

تخطيط ... وتنفيذ ...

العزيز ... القاهر فوق عباده ...

العليم ... وسع كل شيء علماً ...

وإذا صدر التقدير ... عمن هذا شأنه ... جاء تقديراً ليس كمثله تقدير!!!

﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

﴿وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

تقدير عجيب دقيق ...

يستحيل أن يتصادم القمر والشمس ... أو الشمس والقمر ...

لماذا؟!!

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾!!!

كل من الشمس... وكل من القمر... له فلكه الذي يسبح فيه... لا يخرج عنه إطلاقاً...

وكل نجم... وكل قمر... وكل تابع... له فلكه الذي يسبح فيه!!!

عجب عجيب... مجرات هائلة... فيها ملايين النجوم والكواكب... ينتظمها جميعاً ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

يَسْبَحُونَ؟!!!

فيها إعجاز جبَّار قَهَّار...

تفيد الاستمرار... يسبحون باستمرار... في سرعة رهيبة... ومع هذا لم يقع حادث تصادم واحد... بين أعدادها التي لا تُحصى؟!!

مَن أعطاها... هُداها؟!!!

الذي جَلاَّها...

﴿والشَّمْس وَضُحَاهَا﴾.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾!!!

ما هي هذه القوة الخارقة... التي تمسك هذه الكتل الجبارة... في أفلاكها أبداً...

في توازن... لا يتخلخل مقدار ذرَّة؟!!

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾

﴿وَالنَّجمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾

﴿والسَّماءَ رَفَعَها ووَضَعَ الميزَانَ﴾!!!

والسماء رفعها... وما فيها من نجوم وكواكب...

ووضع الميزان... الذي يمسكها أن تزول... أو تتحول... أو تتساقط... أو تتصادم...

وإنما تسبح كلها... في توازن عجيب...

يقولون: قانون الجاذبية... ثم قالوا: قانون النسبية...

وسوف يقولون: ما شاء الله أن يقولوا...

وكلها دندنات... حول قانون «وَوَضَعَ الميزَانَ».!!!

عاش... الإنسان... مغروراً...؟!

لا بد للإنسان...

من نسبة... من الغرور...

نسبة من الوهم... ليستطيع أن يواصل حياته!!!

لقد عاش الإنسان دهراً طويلاً... يعتقد أنه مركز الكون...

وأن كل شيء يدور من حوله!!!

وهذا محض وهم... ولكنه وهم لازم... ليستطيع أن يتأقلم مع هذا الكون الفسيح... رغم ضآلة جسم الإنسان...

فما هو الميزان الصحيح... لتلك القضية؟!!

ما هي نسبة الإنسان... إلى الأكوان؟!!

هل صحيح أن كل شيء خُلق من أجل الإنسان...
أم أن الإنسان مجرد كائن من كائنات لا تُحصى... أو ذرَّة من بحر لا يتناهى؟!!

السر مكنون في مقارنة بين آيتين من آيات الكتاب...

آية تقول:

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى...﴾

وأخرى تقول:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ...﴾

والسر يتفجر من كلمة «لكُم»!!!

هناك تسخير عام ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقمَرَ﴾...
وتسخير خاص للإنسان ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والقَمَرَ﴾...

والتسخير العام... هو انتظام الشمس والقمر في نواميسها... نواميس المجموعة الشمسية... ثم انتظامها

كمجموعة في نواميس المجرَّات... ثم انتظام المجرّات في نواميس الكون كلها... كنظام عام للأكوان...

وتجد الإشارة إلى ذلك في قوله:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾

﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ...﴾

هذا هو التسخير العام... وهذا ناموس الهي... ينتظم الأكوان كلها... ويربطها بعضها ببعض... ولا علاقة للإنسان به... سواء وُجد الإنسان أم لم يُوجد...

فقد أتى على الإنسان حين من الدهر... لم يكن موجوداً على الأرض...

وكانت الأكوان قائمة... والشمس والقمر... قائمين!!!

ومن هذا التسخير العام... انبثق التسخير الخاص... فحين وُجد الإنسان... بنزول آدم وحوَاء إلى الأرض...

انتفع بالشمس والقمر... كأي كائن آخر على الأرض... من حيوان أو نبات...

وهذا معنى قوله: ﴿وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمَرَ﴾...

هذا هو ميزان القضية...

ولكن غرور الإنسان... جعله يتوهم... ان التسخير كان له خاصة... وأنه لولاه ما كانت شمس ولا قمر!!!

والحقيقة أن الشمس والقمر... كانتا قبل خلق الإنسان بملايين السنين...

باعتبار انها جزء من بناء عام متكامل... هو بناء الكون كله...

﴿والشَّمْسِ وَضُحَاهَا. والقَمَرِ إِذَا تَلاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا...﴾...

أرأيـــت؟!!... الشمس... القمر... الليـــل... النهار... كل أولئك أجزاء من بناء... ﴿والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾!!!

ولكن الإنسان يأبى أن يفيق على تلك الحقيقة...

حقيقة أن الكون قائم... بما فيه الشمس والقمر... مع صرف النظر عن وجود الإنسان أو عدم وجوده...

فلما أحس الإنسان... أنه لا شيء يُذكر بالنسبة إلى

ضخامة الكون... اخترع له وهماً... وتوارثه وصدَّقه... مؤداه أنه مركز الكون... وأن الأكوان تدور من حوله!!!

وانظر إلى الكتاب... يفتتح «سورة الإنسان»... بما يوقظ الإنسان من وهمه وأحلامه فيقول:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾؟!!!

والإعجاز في اسم السورة واضح... كأنها سميت سورة الإنسان... ليعلم الإنسان تلك الحقيقة...

وافتتحت بمخاطبة جنس الإنسان كله... وتنبيهه إلى حقيقة لا يرغب في إدراكها...

أكشُط أيها الإنسان غلاف الوهم...

واستيقـــظ... فالأكوان قائمة... وُجِـــدتَ أم لم تُوجَد...

ما أنت إلا مرتبة من مراتب لا تحصوها!!!

حتى كان عصرنا هذا... عصر الذرَّة... والفضاء...

ومراكـــب الفضـــاء... وبحوث الفضـــاء... فانكشف الغطاء...

وبدأ الإنسان يدرك... ويرى بعينيه... هذه الكرة الأرضيـــة... مجرد كرة صغـيرة تسبـح في فضـاء لا يتناهى...

ويـــدرك أن البشر جميعـاً... يعيشون فوق ذرَّة واحـــدة... من بحر لا يتناهـــى... اسمهـا الكرة الأرضية...

وانقشع غرور الإنسان...

وتبددت الأحلام والأوهام!!!

ولكن هناك قضية... تضاد هذه القضية...

والقضية المضادة لها هي:

« ابن آدم خلقت كل شيء لك فلا تتعب »

« وخلقتك لي فلا تلعب ».

مؤادها أن كل شيء خلق للإنسان...

فهل هناك تضاد؟!!

كلا... بل انسجام تام عام...

فشرف الإنسان... أن الله... جعلـه كائنـاً حر الاختيار... بينما هذه الأجرام الضخام... لا اختيار لها... وهذا هو معنى التسخير...

أو الأتوماتيكية الكونية... التي تنتظمها كلها...

فالشمس رغم ضخامتهـا وهولهـا... لاتستطيع أن تعصي الله...

ولكن الإنسان رغم ضآلة جسمه... يستطيع أن يعصي الله... وأن يطيعه...

ومن هنا انبثقت القصة كلها... وانفلق صباح شرف الإنسان...

وألقى الله عليه... قانوناً يحقق التوازن... أمام حرية الاختيار... هو ناموس التكليف!!!

وأوتي الإنسان عقلاً عجيباً...

يطوي بـه الأكوان كلهـا... وهو قـائم في جسمه الضئيل.

واعتلى الإنسان الكامل... العرش... مِن هنا...

وسقط التضاد بين القضيتين... وانسجمت الحقيقتان...

فالأكوان قائمة... في تخطيطها العام...

والانسان... مرتبة من مراتبها...

إلا أنه أعلى المراتب...

فلا شيء فوقه إلا الله...

وتشعشعت من ها هنا الحقيقة الكبرى... لا إله إلا الله...

وانبثق هذا من وجود الإنسان الكامل... وهذا هو معنى الشطر الثاني... محمد رسول الله...

فلا إله إلا الله... الحقيقة الكبرى...

لا يُجَلِّيها في الوجود... إلا ظهور الإنسان الكامل... فتحتم تمامها بشطرها الثاني... محمد رسول الله!!!

ومن أجل... أن ظهور لا إله إلا الله... يقتضي

وجود الكائن الصالـــح لظهورهـــا... وهو الإنسان الكامل...

ظهر... محمد رسول الله...

ومن هنا جاء التفوق...

تفوق الإنسان... على مراتب الأكوان...

تفوق... كَيْفٍ...

لا تفوق... كَمٍّ...

فإن قلنا... إن محمداً... إذا وُزن... فاق وزنه... الأكوان كلها... فقد صدقنا...

لأن الميزان هنا... ميزان نوعي... لا ميزان كمية!!!

ومن هنا كان الإنسان... آخر الكائنات ظهوراً...

لأن الأكمل... يكون دوره في الظهور... الآخر...

ومن هنا... كان محمد... آخر الأنبياء ظهوراً... لأنه الأكمل...

وكانت رسالته... آخر الرسالات ظهوراً... لأنها أكملها...

فتحتم أن يكون خاتم النبيين...

وأن تكون رسالته... خاتمة الرسالات...

وناسخة الرسالات... لأن الأعلى ينسخ الأدنى...

فظهور الشمس... ينسخ ظهور المصابيح المضاءة...

فلا تضاد هناك...

ولكن تتوحد القضايا... وتتلاقى الأمواج... ويتبلور الأمر في النهاية... وتبدو الحقيقة بحراً واحداً!!!

آية... الآيات... من الشمس...؟!

إذا استمعت إلى القرآن...

على أنه... حبيب يتحدث إلى حبيبه...

سمعت عجباً!!!

وازددت طرباً!!!

وهتفت كما هتفت الجنّ «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً»!!!

والحبيب حين يتحدث إلى حبيبه... يرفع التكلف... ويُسقط التكليف... ويُسبغ الأمن والأمان... ويُلْغِي الزمان والمكان والآن...

إنما هو الرحمن... يتحدث إلى حبيبه...

وحبيب الرحمن.. يستمع ويستمع... لا يدري هل بدأ الحديث أم انتهى... أم انتهى أم بد...

ولا يرغب أن ينقطع الحديث... كيلا ينقطع السرور...

إذا استمعت إلى القرآن بهذا الإحساس... أحسست له جمالاً عجيباً... وانفتحت لعيون قلبك أفانين من الحسن والبهجة وقرة العيون...

والحبيب حين يتحدث إلى حبيبه... يتخير له أحسن كلام...

﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ...﴾!!!

وحين يناديه... يناديه بأحب النداء إليه...

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾!!!

وحين يُقسم له... يقسم له... بأحب الأشياء إليه...

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾!!!

وحين يثني على حبيبه... يثني عليه بأحسن ما فيه...

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.!!!

وحين يُشفِق عليه... يخاف عليه أن يمسه سوء ما...

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ...﴾!!!

وحين يُقسم له... يقسم له... بحياته... التي يحبها...

﴿لَعَمْرُكَ...﴾!!!

وحين يُذكره... يذكره بأعظم مِنَنِه عليه...

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾!!!

ويحدثه... انه يراه دائماً... ودائماً ينظر إليه...

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾!!!

دائماً ينظر إليه... في قيامه... في كل حياته... وفي ترقيه وفي توجهه!!!

وهكذا... وهكذا... بحار جديدة... مديدة... عديدة... تتفجّر في قلبك... إذا استمعت إلى القرآن... على أنه حديث حبيب... إلى أحب حبيب إليه!!!

وانظر إلى تلكم الآيات... من خلال ذلك المنظار الجديد... تشهد عَجَبًا!!!

﴿الرَّحْمَنُ.

﴿عَلَّمَ القُرْآنَ.

﴿خَلَقَ الإنسانَ.

﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ.

﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾!!!

الرحمن... هنا... يتحدث إلى حبيبه... إلى أعظم مَن ظهرت فيه آثار رحمة الرحمن...

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾!!!

وحين يقول الله... لحبيبه... «الرَّحْمَنُ»...

يبتهج قلب رسول الله... صلى الله عليه وسلم... بهجة لا تتناهى...

لأن حبيبه... يتحدث إليه...

وحين يقول له ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾...

يشعر بسرور ليس كمثله سرور... لأنه هو موضع التجربة... وموضع التعليم...

وحين يسمعه يقول ﴿خَلَقَ الإنسانَ﴾ يزداد سروراً على سرور... إنه هو الإنسان المراد هنا أصلاً...

وحين يسمع ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ يمتلىء نعمة وامتناناً وبهجة وحياة... إنه هو صاحب أحسن بيان...

فلما سمعه يقول ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾... انكشف الأمر... ورأى الشمس والقمر يجريـــان... بحسبان... بحسابات غاية في الدقة... ومعادلات رياضية غاية في الاتقان!!!

وهكذا... إذا استمعت إلى القرآن... على أنه حديث حبيب... إلى حبيب...

آنست جديداً...

وفهمت فهماً جميلاً...

لأنك إذا قرأت القرآن أو استمعت إليه... على أنه حديث حبيب... يتحدث إليك... أخذتك نشوة الحب الإلهي... وفرحت فرحاً شديداً... ان الحبيب يتحدث إليك...

وسارعت إلى امتثال أمره...

لأن الأمر من الحبيب... ليس أمراً... وإنما هو شيء لذيذ...

والنهي من الحبيب ليس نهياً... وإنما هو شيء جميل...

وهكذا... تتوالى العطايا... وتنزل الهدايا... وتخف التكاليف... إذا أحسست أن المتحدث هو الحبيب!!!

ولنسمع معاً الآن... إلى قطعة من حديث الحبيب:

« **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً** »

« **وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً** »!!!

ونهتز حُبّاً لقوله « **الشَّمْسُ سِرَاجاً** »...

ونجد تمام تجلِّيها في قول الحبيب:

« **وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً** »!!!

وَهَّاجاً ؟!!!

شعلة تتوهج... في الفضاء أبداً!!!

تتوهج توهجاً ذاتياً!!!

لا تقبس حرارتها من غيرها...

وإنما من ذاتها...

وهذا آية الآيات من الشمس!!!

نجم... ضخم... مشتعل... أبداً... واشتعاله من داخله... وما خبا أبداً... وما زاد اشتعاله... وما نقص!!!

كيف هذا... ما هذا التصميم؟!!

آية من آيات الله!!!

يقولون حديثاً: انها تنفجر انفجارات هيدروجينية... تؤدي إلى تجدد حرارتها ذاتياً!!!

ليكن هذا... ولكن مَن صمَّم هذا؟!!

مَن أبدع هذا؟!!

مَن أمسكها في مسارها... منذ خلقت... من ملايين... حتى تبيد بعد ملايين من السنين؟!!

أجيبوا أيها السكارى بخمر العلوم الحديثة أجيبوا!!!

إن الشمس آية من آيات الله...

وآية الآيات من آياتها... هو توهجها الذاتي... الذي يتشعشع ناراً ونوراً... إلى ما شاء ربها!!!

ومن المنظار الجميل... منظار أن القرآن... حديث حبيب... إلى حبيب...

نستمع إلى قوله:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾

ألم تر إلى حبيبك...

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ على حبيبك دليلاً...

جعلنا الشمس... علينا برهاناً...

أجرينا فيها نواميس...

تشير إلى حقائق صفاتنا...

تتوهج الشمس ذاتياً...

وتمد الشمس كل كواكبها...

ويستضيء بها كل شيء...

وما نقصت الشمس... وما تزداد!!!

كذلك صفاتنا...

كل شيء يستمد منها... وهي قائمة أبداً... وما نقصت صفاتنا وما تزيد!!!

وإن كنتم في شك من هذا...

فقد جعلنا الشمس عليه دليلا...

دليلاً محسوساً لكم... لا تستطيعون انكاره... ولا فيه تختلفون!!!

كلكم يحيا بالشمس... ويأخذ من الشمس... والشمس هي هي... لم تنقص ولم تزد!!!

وما أجريناه في الشمس... أجريناه في كواكبها...

كوكب الكرة الأرضية...

كلكم من الأرض... وفيها تحيون... وترزقون... وتتعايشون... وتتفاوتون... وتتنافسون...

وما نقصت الكرة الأرضية... جراماً واحداً... وما تزيد!!!

فافهموا... إنها ذرَّة واحدة... من انفجارات... انشطارات... اشعاعات... شعاعات... قول ربك:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾!!!

الشَّمْسَ... عَلَيْهِ... دَلِيلاً...؟!

الآية الكبرى...

والبرهان الأعظم...

والدليل اليومي المتكرر...

على وجود الله...

هي الشمس!!!

تسطع كل يوم... فيسطع معها برهان على وجود الله...

فيها دلائل... لا دليل واحد... على وجود الله...

وقوله ﴿الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾...

أي دليلاً... متكرراً كل يوم... متجدداً كل شروق...

ماذا في هذه... التي اسمها الشمس؟!!!

فيها مِثال:.. أجمل مثال... يدل على الله...

بل فيها سر اللغز... لغز الكون... وكيف كان. وإلى أين؟!!

معلوم بداهة الآن...: أن كل ما في الحياة أصله من الشمس... ويرتبط في قيامه بالشمس... وفي استمراره بالشمس...

وكذلكم الكون كله... صدر عن الله بكلمة... «**كن فيكون**»...

ويرتبط في قيامه بالله... وفي استمراره بالله...

وهذا دليل من دلائل التوحيد!!!

بل يمكن تفجير نظرية أصل الوجود... من ها هنا...

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ...﴾

تجلى الله...

فتشعشعت الأكوان... من نوره...

فظهر الوجود كله... بنور الله...

ومازال... الوجود مرتبطاً بأصله...

ومازال الله... متجلياً... بنوره...

ثم بدأت الكائنات... في الظهور... على اختلاف مراتبها...

وما اختلاف المراتب... واختلاف الصُّوَر... إلا نِسَب تركيب...

فالأصل صدر عن واحد...

وإنما تعددت الكائنات واختلفت... حسب نسب التركيب...

ودليل ذلك من الشمس...

ما نرى من تفاوت واختلاف الكائنات في الكرة الأرضية...

رغم أن الأرض أصلها أرض واحدة... وأصلها قطعة من الشمس... ويسطع عليها نور واحد... هو نور الشمس!!!

حتى الهدى والضلال... الشمس عليه دليل!!!

الشمس مشرقة دائماً... فمن تعرض لشعاعها أصابه من ضوئها وحرارتها... ومن احتجب عنها لم يصبه منها شيء...

كذلك الناس... من توجه إلى الله استنار... واهتدى...

ومن أعرض... أظلم... وهوى...

ولكن الرحمة هي هي... مشرقة أبداً على الجميع!!!

فالشمس دليل قائم متجدد... على الله...

إلا أنه دليل له آفة...

وآفته أنها حجاب غليظ... يحجب عدداً من الناس عن الله...

فكونها أصل الكائنات المادية كلها... جعل فريقاً منهم... يقفون عندها... ويزعمون أنها هي الإله...

فاتخذوها إلهاً... وعبدوها وسجدوا لها!!!

أما أصحاب العقول الراقية... فلا يرونها إلا أنها خلق من خلق الله...

فتجاوزوها... وخرقوا حجابها... وانطلقوا إلى الذي خلقها...

وهؤلاء هم أهل العقول الممتازة... الذين يسميهم الله أولُو الْأَلْبَابِ!!!

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السماوتِ وَالْأَرْضِ

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾

﴿سُبْحَانَكَ

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.!!!

أي لا تحجبنا عنك بشيء من خلقك...

فإن الحجاب عذاب!!!

فهرس

صفحة

مقدمة......... ٥

عارف... يدندن... حولها... ٧

والشمسِ.......... ١٣

لا... تسجدوا... للشمس... ١٦

إنها تطلعُ... إنها تغربُ... بين قرني شيطان... ٢١

وسبِّح... بحمد ربك... قبل طلوع الشمس... ٢٧

يا... ذا... القَرْنَيْن... ٣٤

الانسان... يحول الآيات... إلى آلهة... ٤٠

والشمسُ... تجري... ٦٦

عاش... الإنسان... مغروراً...	٧٠
آية... الآيات... من الشمس...	٨٠
الشمسَ... عليهِ... دَليلا...	٩٠

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٤٤	٨	وأمخ أم الإله	وأمه أم الإله

المكتبة العصرية
للطباعة والنشر
تلفون: ٢٢٧٥٤٥ - ص ب: ٨٣٥٥
بيروت - لبنان